Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«. . . فعبت الكتاب، وهو نعم الذخر والعقدة، ونعم الجليس والعدة ونعم الأنيس ساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاء الغربة، ونعم القرين الدخيل، ونعم الوزير والنزيل.

والكتاب وعاء مليء علماً، وظرف حشي ظرفاً، وإناء شحن مزاحاً وجداً. إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، وإن شئت ضحكتَ من نوادره، وإن شئت عجبتَ من غرائب فرائده وإن شئت ألْهتك طرائفهُ، وإن شئت أشجتك مواعظه، ومن لك بواعظ مُلْهٍ، وبزاجر مغر، وبناسك فاتك، وبناطق أخرس، وببارد حار. ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والناقص والوافر، والخفي والظاهر، والشاهد والغائب، والرفيع والوضيع، والغث والسمين، والشكل وخلافه، والضد وجنسه.

(وبعد) فما رأيت بستاناً يُجْمَل في ردن، وروضة تقلب في حجر، وناطقاً ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى. . آمن من الأمن، واكتم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة. . ولا أعلم جاراً أبرّ، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية، ولا أقل جناية وإملالا، ولا أبعد من مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد في جدال، ولا أكف عن قتال من كتاب.

إلى أن يقول:

والكتاب هو الجليس الذي يطريك، والصديق الذي لا يقليك، والرفيق الذي لا يملّك، والمستميح الذي لا يؤذيك، والجار الذي لا يستبطئك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك وبسط لسانك، وجود بيانك، وفخم ألفاظك، وعمر صدرك. . . يطيعك بالليل طاعته بالنهار، وفي السفر طاعته في الحضر، وهو المعلم الذي إن افتقرت اليه لم يحقرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وإن